



United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

رسالة السيد كويشيرو ماتسورا المدير العام لليونسكو بمناسبة اليوم الدولي للشعوب الأصلية في العالم

٩ آب/أغسطس ٢٠٠٨

يمثل اليوم الدولي للشعوب الأصلية في العالم لعام ٢٠٠٨ مناسبة ملائمة للاحتفال باعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية في أيلول/سبتمبر الماضي، ومناسبة للإعلان عن التضامن مع السكان الأصليين البالغ عددهم ٣٥٠ مليون نسمة في شتى أنحاء العالم. وهو أيضاً وقت مناسب لتقييم التطورات الحديثة والتأمل في كيفية تعميم مبادئ الإعلان في السياسات والبرامج التي تدرج في نطاق العقد الدولي الثاني للشعوب الأصلية في العالم.

ويقر إعلان عام ٢٠٠٧ بالمكانة الهامة التي تحتلها ثقافات الشعوب الأصلية في العالم وبإسهامها الحيوي في تنوعنا الثقافي الغني الذي يمثل، كما جاء في ديباجة الإعلان، "التراث المشترك للإنسانية جمعاء". ولقد خطت الأمم المتحدة، باعتمادها هذا الإعلان الهام، خطوة رئيسية إلى الأمام في حماية وتعزيز حقوق الشعوب الأصلية في مجالات الثقافة واللغات والتعليم ضمن حقوق الإنسان في إطارها الواسع، ووجهت رسالة واضحة بهذا الشأن إلى المجتمع الدولي. وأصبح الآن من مسؤولية الأمم المتحدة، وبخاصة اليونسكو بوصفها وكالة الأمم المتحدة المعنية بالثقافة والعلوم والتربية والاتصال، ضمان نشر هذه الرسالة على نطاق واسع، وإتاحة فهمها، والأهم من هذا وذاك، تحويلها إلى سياسات ملموسة تمكن الشعوب الأصلية من أن يسهموا في الحياة الوطنية والدولية إسهاماً تاماً وقائماً على المساواة مع غيرهم من الشعوب.

إن الإعلان الجديد يكرر في الواقع مبادئ إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي (٢٠٠١) والاتفاقيات المرتبطة به، وبخاصة اتفاقية التراث العالمي لعام ١٩٧٢، واتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي لعام ٢٠٠٣، واتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي لعام ٢٠٠٥. وتقر جميع هذه الاتفاقيات بالدور المحوري الذي تضطلع به الشعوب الأصلية بوصفها حامية للتنوع الثقافي والبيولوجي. ولئن كانت هذه الوثائق التقنينية تسعى إلى تعزيز وحماية ثقافات الشعوب الأصلية، فإنها تقر أيضاً بضعف العديد من هذه

الثقافات، وضعف الأوضاع المادية والبيئية والروحية للشعوب الأصلية، ورؤاها للعالم وعلاقتها الحميمة بالأرض والموارد الطبيعية في عالمنا هذا الذي يتسم بسرعة التغيير.

وتقدر اليونسكو، مع الإقرار بأوجه الضعف هذه، ما تقدمه نُظم معارف الشعوب الأصلية ورؤاها للعالم من إسهام كبير في التنمية المستدامة. وتقوم اليونسكو بتوسيع تعاونها مع الشعوب الأصلية في هذا المجال، وبخاصة من خلال برامج مشتركة بين التخصصات مثل نظم المعارف المحلية ومعارف السكان الأصليين، والخرائط الثقافية، والإنسان والمحيط الحيوي، والربط بين التنوع الثقافي والتنوع البيولوجي، وكذلك عبر الأنشطة المتعلقة بعقد التعليم من أجل التنمية المستدامة. فعلى سبيل المثال، يشدد العمل الذي قام به مؤخراً برنامج نُظم المعارف المحلية ومعارف السكان الأصليين، ومركز اليونسكو للتراث العالمي بشأن تغيير المناخ على أهمية استراتيجيات المعارف والتكيف لدى الشعوب الأصلية، دون إهمال أوجه الضعف الخاصة بها.

ويقر إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية أيضاً بأن اللغات تمثل قضية أساسية لمعظم المجتمعات الأصلية، التي تستخدم في الإجمال أكثر من ٥ ٠٠٠ لغة في أكثر من ٧٠ بلداً موزعة على ست قارات، أي ما يقارب ٧٥٪ من مجموع اللغات التي يُعتقد أنها موجودة. ولطالما رُوّجت اليونسكو الرأي القائل بأن اللغات، شأنها شأن الثقافة، هي عنصر هام من عناصر هوية الشعوب وأهم وسيلة من وسائل الاتصال وتشاطر المعارف والتجارب بين البشر. كما أنها من بين العوامل الأساسية لإحراز التقدم نحو التنمية المستدامة، إضافة إلى قيامها بدور حيوي في تحقيق التكامل الاجتماعي والتقدم الاقتصادي.

وتشدد اليونسكو، بوصفها الوكالة الرائدة للسنة الدولية للغات (٢٠٠٨)، على أهمية التنوع اللغوي وتعدد اللغات بغية تشجيع حماية جميع اللغات وتعزيزها في كافة جوانب الحياة الاجتماعية. كما تواصل اليونسكو اتصالها بخبراء، من السكان الأصليين ومن غيرهم، في هذا المجال الحاسم لتقييم الجوانب التقنية والقانونية المتعلقة بحماية لغات الشعوب الأصلية واللغات المهددة بالاندثار وتوفير أفكار ومعلومات جديدة لإجراء حوار ملائم بشأن السياسات العامة. كما أن العديد من وثائقنا التقنية، بما فيها التوصية بشأن تعزيز التعدد اللغوي واستخدامه وتعميم الانتفاع بالمجال السيبرني (٢٠٠٣)، ووثيقة اليونسكو التوجيهية بشأن التعليم واللغات، تشير إلى حماية وتعزيز لغات الشعوب الأصلية.

وتشدد استراتيجية اليونسكو المتوسطة الأجل للفترة ٢٠٠٨-٢٠١٣ على التزام المنظمة بإعطاء الأولوية لتلبية احتياجات أكثر فئات المجتمع ضعفاً. ولا تزال شعوب أصلية عديدة تواجه تمييزاً خطيراً في ما يخص الانتفاع بالخدمات الاجتماعية الأساسية، بما فيها التعليم والرعاية الصحية. كما يعاني الكثيرون من التهميش فضلاً على أنهم يعيشون في ظروف يسودها عدم الاستقرار والفقر، غالباً ما تكون نتيجة الترحيل القسري. وتتصدى اليونسكو لهذه التحديات من خلال برامج تعليمية متعددة اللغات تركز على تفاعل الثقافات واللغة الأم، ومبادرات مكافحة التمييز وكره الأجانب والعنصرية على مستوى المدن، وبرامج وقائية بشأن فيروس نقص المناعة البشرية ومرض الإيدز تراعي الخصوصيات

الثقافية، وتعزيز وسائل الإعلام التعددية، وإجراء بحوث بشأن سبل تعزيز احترام الشعوب الأصلية.

وتبيّن هذه الأمثلة أوجه التآزر بين مبادئ إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية وبرامج اليونسكو. وستسهم أوجه التآزر هذه بلا شك في تيسير تنفيذ هذا الإعلان. وتأمل اليونسكو أن يكون هذا الإعلان بمثابة ساحة للحوار الحقيقي بين الشركاء من السكان الأصليين وغيرهم للتوصل إلى فهم أوضح لرؤى الشعوب الأصلية للعالم وثقافتها. ونحن واثقون من أن الحوار المتعدد الثقافات بين الأجيال، والثقافات والحضارات، وبين الشعوب الأصلية والمجتمعات والدول بوجه عام هو السبيل الوحيد الذي يتيح لثقافات الشعوب الأصلية أن تزدهر ازدهاراً تاماً.

وشاركت اليونسكو، في هذا الصدد، مشاركة نشيطة في فريق عمل الأمم المتحدة المعني بإعداد المبادئ التوجيهية التي تصدرها مجموعة الأمم المتحدة الإنمائية بشأن القضايا الخاصة بالشعوب الأصلية، والذي سيعمل على توجيه الأفرقة القطرية التابعة للأمم المتحدة في جهودها الرامية إلى تعميم مبادئ إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية في برامج التنمية. وبالتالي فإن المنظمة تتشرف بتولي رئاسة فريق الدعم المشترك بين الوكالات التابع للأمم المتحدة في السنة القادمة، كما أنها ترحب بالزيارة الرسمية لمنتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا السكان الأصليين. فهذه المناسبات ستتيح فرصاً ممتازة لمواصلة تقييم عمل الأمم المتحدة المشترك الرامي إلى تعزيز مسعى الشعوب الأصلية لتحقيق "التنمية مع الحفاظ على الثقافة والهوية"، والمضي قدماً في هذا العمل.

كويشيرو ماتسورا